القاضي

عبدالجبار ومذهبه الاعتزالي

في تفسيره

المُسمّى بـ (الكبير أو المحيط)

إعداد:

أ. م. د. أحمد قاسم عبدالرحمن

التدريسي في قسم التفسير وعلوم القرآن/ كلية العلوم الإسلامية

في الرمادي/ جامعة الأنبار

الخبير اللّغوي: د. عصام عكلة عبد القهار.

ملخص البحث

الحمد لله الذي تنزه عن العيوب، ووجلت من خشيته القلوب، إيماناً ويقيناً، وسلمت له العقول بعد أن خصمتها لطائف حججه، واستولت على القلوب بدائع صنعه، وهتف في أسماع العالمين ألسن أدلته، فشهدت أنه لا اله إلا هو الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

وأشهد أن رسولنا وحبيبنا محمد صلوات الله وسلامه عليه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة، أما بعد: فان القاضي عبد الجبار رحمه الله أجل من أن يعرف به، فهو إمام المعتزلة وهي الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد الإسلامية، ولها أسماء عديدة منها القدرية والجهمية والمعطلة وأهل العدل والتوحيد وغيرها ... .

وأصولهم خمسة مشهورة. والقاضي عبد الجبار رحمه الله صنف كثيراً من كتب العقائد ينتصر فيها لمذهبه، واليوم ندرس تفسيره المسمى بـ: "الكبير" أو "المحيط" الذي ذكر فيه قضايا اعتزاله من خلال تفسيره للآيات القرآنية، فتناول موضوع التوحيد والوعيد، وحكم مرتكب الكبيرة، وأهم مسألة من مسائل المعتزلة وهي بطلان الجبر وخلق القرآن، فذكرت رأي القاضي عبد الجبار رحمه الله في كل مسألة مع الرد على بعض المسائل بمنهج ومذهب أهل السنة والجماعة.

كما ذكرت منهجه في تفسيره، وهو كما قلنا منهج اعتزالي بحت سيلحظه القارئ وهو يقلب صفحات التفسير، ثم بينت أثر القاضي عبد الجبار رحمه الله على المفسرين، وعرجت على بيان موقف السلف من تفسيرات المعتزلة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

Abstract

Praise be to God who is perfect. The hearts become afraid of Him faithfully and assuredly. The minds surrender to Him after debate. The hearts are fascinated by his wonderful making. People believed in Him because of his evidences. I testify that there is no God but Allah who is the All-hearing and knowing.

I also testify that our messenger and dearest Mohammed (Pease be upon Him) perform fidelity and convey the message.

However; the judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) is the Imam (leader) of mysticism. It is a sect which appeared in pre-Islam around the first of second century. I adopt a rational approach in researching of Islamic creed. They have several names such as fatalism, Al-Jahmiya , the inoperative, people of just and unity of God ... etc.

Their famous principles are five in number. The judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) classify many books of doctrines according to his creed. Today, we study his interpretation, called Al-Kabeer (bulky) or Al- Muheet (comprehensive) who mentions mystical issues through his interpretation of Quranic verses. He has dealt with unifying , threatening and the sentence of those who commit great sins. The most important issues of mystics is the falsity of predestination and the creation of Quran. I mention the opinion of judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) in each issue. He also refutes some issues according to the creed of Sunni and sect.

I also mention his creed in his interpretation. As we said, it was the mystical creed. The reader will notice that when he comes across to it through reading. I pointed out the influence of the judge, Abdul-Jabbar (Allah has mercy upon Him) on interpreters. I came across the situation of predecessor via mystical interpretation.

Finally, God's blessing and peace be upon our prophet, Mohammed. (peace be upon Him).

مقدّمة

الحمد لله الذي تنزه عن العيوب، ووجلت من خشيته القلوب إيماناً ويقيناً بعد أن حجت الألباب عجائب حكمه، وسلمت له العقول بعد أن خصمتها لطائف حججه، واستولت على القلوب بدائع صنعه، وهتف في أسماع العالمين ألسن أدلته،

فشهدت أنه لا اله إلا هو الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فان الله تعالى أنزل القرآن عربياً غير ذي عوج، فقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[1].

واللغة العربية لها مفرداتها التي تؤدي معانيها مفردة أو ضمن نص من النصوص، ومن المعروف أن اللغة تتطور كما تتطور سائر المخلوقات. ولذلك فان الوضع الأصلي لأي مفردة في اللغة قد يتطور مع الزمن لينتقل من أصل الوضع على المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي يشترك نوع اشتراك مع المعنى الأصلي للكلمة.

كما أن للعقل دوره في فهم القواعد المنطقية لمعرفة القواطع العقلية والثوابت (البديهيات) واستخدامات اللغة من أجل الوصول من خلال الألفاظ إلى ما يدرك من الحقائق المتعلقة بذات الله تعالى مع المعرفة مسبقاً بأن الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. وأن العقول مهما أوتيت من قدرة وقوة محال عليها إدراك ذاته وصفاته على ما هي عليه في الحقيقة (كنهه سبحانه وتعالى) لأنه متى استطاعت العقول إدراكه صارت هذه العقول قادرة، وصار الله تعالى مقدوراً عليه، وإذا صار مقدوراً عليه لم يعد إلهاً فثبت استحالة ذلك، ولذلك نهينا عن التفكير في ذات الله لأنه كل ما يخطر ببالك فالله خلاف ذلك.

ولما كانت معرفة الله تبارك وتعالى أجل المعارف وأعظمها، ومن نالها فقد نال الخير كله إذ بها تنال الرغائب، وتصل بالعبد إلى الله الركائب فيفوز صاحبها بخير الدنيا ونعيم الآخرة بعد أن يفوز برضا الله العظيم.

ولما ثبت في كتاب الله أنه قد رضي الله عن رسوله ﷺ وعن صحابته حيث قال: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[2]. فانه لم يكن أعرف من الصحابة وتابعيهم

---

[1] سورة يوسف، الآية: ٢.

[2] سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

ومن تبعهم بالله ﷻ ذاتاً وصفات وأفعالاً، لذلك فان السلف (رضوان الله عليهم) هم الطريق لمعرفة الله تعالى وصفاته لما ثبت من رضا الله تعالى عليهم.

ولقد اخترت في هذا البحث الإمام القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) بوصفه عالماً كلامياً معتزلاً، إذ كان الاعتزال ديدنه وعلم الكلام حجته لإقناع الخصوم فتناولته بالدراسة من خلال تفسيره لتوضيح آرائه الاعتزالية التي كان دائماً منتصراً لها ومدافعاً عنها.

والمعتزلة ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، وسيأتي بيان أسماؤهم لاحقاً.

والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد، القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف من صفاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم لذاته، قادر لذاته، حي لذاته، لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة ومعان قائمة به، لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف، لشاركته في الإلهية.

واتفقوا على أن كلامه مخلوق في محل وهو حرف وصوت، كتبت أمثاله في المصاحف حكايات عنه.

واتفقوا على عدم رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه، جهةً ومكاناً، وصورةً وجسماً وتحيزاً، وانتقالاً وزوالاً، وتغيراً وتأثراً.

وأوجبوا تأويل الآيات التي يفهم منها خلاف ذلك، وسموا هذا النمط توحيداً.

إلى غير ذلك من العقائد التي عرفوا بها، وخالفوا غيرهم من أرباب المذاهب الأخرى.

خطة البحث:

أما عن خطة البحث فلقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وتوصيات:

أما المقدمة: فبينت فيها سبب اختياري للموضوع.

تمهيد...

المبحث الأول: في تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم وأسماؤهم وأصولهم، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم، واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف المعتزلة.

الفرع الثاني: أصل تسمية المعتزلة.

المطلب الثاني: أسماء المعتزلة.

المطلب الثالث: أصول المعتزلة ومنهجهم في التأويل.

المبحث الثاني: القاضي عبد الجبار وبعض مسائل مناصرة الاعتزال في تفسيره، واشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد: واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: القاضي عبد الجبار المعتزلي.

الفرع الثاني: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي.

المطلب الأول: التوحيد.

المطلب الثاني: الوعيد.

واشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة.

الفرع الثاني: لا يغفر الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة.

الفرع الثالث: لا يشفع النبي ﷺ لأهل الكبائر.

الفرع الرابع: الفاسق يدخل النار.

المطلب الثالث: خلق القرآن.

المطلب الرابع: بطلان الجبر.

المبحث الثالث: القاضي عبد الجبار منهجه وأثره على المفسرين، وموقف السلف من تفسيرات المعتزلة، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج القاضي عبد الجبار المعتزلي في تفسيره.

المطلب الثاني: أثر القاضي عبد الجبار المعتزلي على المفسرين.

المطلب الثالث: موقف السلف من تفسيرات المعتزلة.

وذكرت في الخاتمة أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج.

فالتوصيات ولخصت فيها أهم ما أوصيه للباحثين وطلبة العلم.

ثم قائمة المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

وبعد فان هذا جهد المقل فان أصبت فذلك من فضل الله وان أخطأت فمني ومن الشيطان فكل ابنِ آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون. واني كذلك لا أدعي في هذا البحث أنني بلغت فيه الكمال ولكنه محاوله لإبراز أثر الاعتزال في تفسير القاضي عبد الجبار ومدى تأثير علم الكلام على تفسير القرآن الكريم، والإنسان مهما حاول أن يوفي كتاب الله حقه فلن يبلغ من غرضه ما يريد، ولكن ذلك كما قلت محاولة بتقديم هذا العمل المتواضع، والله يعلم أني بذلت فيه قصارى جهدي وتوخيت الحق والصواب، ولكن سبحان من بيده هداية الأفكار والقلوب وأستغفر الله، وأحمده تعالى أولاً وآخراً وأصلي وأسلم على سيدنا محمد أفضل خلق الله وخاتم أنبيائه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تمهيد

((جرى التفسير منذ زمن النبوة إلى زمن أتباع التابعين، على طريقة تكاد تكون واحدة، فخلف كل عصر يحمل التفسير عمن سلف بطريق الرواية والسماع، وفي كل عصر من هذه العصور تتجدد نظرات تفسيرية، لم يكن لها وجود قبل ذلك، وهذا راجع إلى أن الناس كلما بعدوا عن عصر النبوة ازدادت نواحي الغموض في التفسير، فكان لابد للتفسير من أن يتضخم كلما مرت عليه السنون.

لم يكن هذا التضخم في الحقيقة إلا محاولات عقلية، ونظرات اجتهادية، قام بها أفراد ممن لهم عناية بهذه الناحية. غير أن هذه الناحية العقلية في التفسير لم تخرج عن قانون اللغة، ولم تتخط حدود الشريعة، بل ظلت محتفظة بصبغتها العقلية والدينية فلم تتجاوز دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم الذي لا يتفق وقواعد الشرع.

ظل الأمر على ذلك إلى أن قامت الفرق المختلفة، وظهرت المذاهب الدينية المتنوعة، ووجد من العلماء من يحاول نصرة مذهبه والدفاع عن عقيدته بكل وسيلة وحيلة))[1].

ولا شك أن علم الكلام له أثر بالغ في تفسير القرآن الكريم وبحثنا هذا منصب على أثر المعتزلة في تفسير القرآن الكريم، وسنأخذ القاضي عبد الجبار المعتزلي انموذجاً فالتزم المعتزلة جميعاً بمنهجهم في تفسير القرآن الكريم على خلاف بينهم، ولكن لا تجد معتزلياً تعرض للتفسير إلا وظهر منهج المعتزلة وأسسهم في تفسيره، ولا يحيد عنها إلى غيرها أبداً. في الوقت الذي نجد أغلب المفسرين إن لم نقل جميعهم تأثروا بالنظرة العقلية للنصوص القرآنية وتأويلها.

((فقد تأثر التفسير بصورة عامة بمنهج مدرسة المعتزلة وخاصةً عند تفسير الآيات المتشابهات أو التي ظاهرها التناقض، وهذا التأثر لم يكن بأسس عقيدتهم، بل ناقشوها وفق نفس المنهج، ونقضوا ما خالف روح الإسلام وأسس الإيمان والتسليم، بالمنهج العقلي لتفسير القرآن.

ومنهجهم عقلي بحت لا يعتمد على القرآن نفسه في إثبات مبادئه، وإنما يعتمدون على العقل في إثبات وجود الله، وصدق الرسول ﷺ ومبادئ الإسلام، فاعتمادهم على الأدلة المنطقية أكثر من اعتمادهم على النصوص القرآنية في الحجاج واثبات المبادئ))[2].

وسنجد أثر الاعتزال واضحاً في تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي في كل ما يكتب وكل ما يفسر، فان النظرة العقلية البحتة لتفسير النص ديدنه، ومنهج الاعتزال سبيله، فيعلل ويؤول ما وسعه، ولا يعجزه التأويل لأنه من أرباب البيان.

واني سوف أتعرض إلى ما يثبت تأثر التفسير بالنظرة الاعتزالية والأسس التي تقوم عليها عقيدة هذه الفرقة.

---

[1]) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي ١/٢٣٧.

[2]) أثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر: ٣٣٢.

ولقد اتجه المعتزلة نحو التأييد المذهبي بآيات القرآن، والتأصيل القرآني للأصول الفكرية، كما اتجه غيرهم من المذاهب سواء الصحيحة أو الباطلة، وسلكوا في تفسير القرآن الكريم مسلك المستفيد لمذهبه.

ومذهب المعتزلة يقوم على أصول وعقائد، أما الأصول فهي خمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما العقائد فهي متفرقة لا يجمعون عليها كلهم، مثل عدم رؤية المؤمن لله تعالى في الجنة يوم القيامة. ونفي صفات الله تعالى، وخلق الأفعال، وفعل الأصلح، وخلق القرآن، وغيرها.

أراد المعتزلة في تفاسيرهم للقرآن أن يجدوا مستنداً من الشرع لهذه الأصول والأفكار والعقائد.

المبحث الأول: في تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم وأسماؤهم وأصولهم، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المعتزلة وأصل تسميتهم:

الفرع الأول: تعريف المعتزلة:

الاعتزال في اللغة معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون.[1]

وفي الاصطلاح: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، الذي ولد (سنة ٨٠هـ) وتتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى

[1]) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي:٨٧٨ مادة (عزل)؛ ومختار الصحاح، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي:٤٣٠، مادة (عزل)؛ ولسان العرب، ابن منظور ١١/٤٤٠ مادة (عزل).

أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، توفي (سنة ١٣١هـ)[١]. وقد اعتزل عن مجلس الحسن البصري[٢].

الفرع الثاني: أصل تسمية المعتزلة:

اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية، وأقرب الأقوال للصواب يفيد بأن كلمة (المعتزلة) لفظ أطلقه أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم، وتركوا مشايخهم القدامى، واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الاعتبار يتضمن نوعاً من الذم، واتهاماً واضحاً بالخروج على السنة والجماعة، فالمعتزلي هو المخالف المنفصل[٣].

المطلب الثاني: أسماء المعتزلة.

((وللمعتزلة أسماء كثيرة، منها ما أطلقه الغير عليهم، ومنها ما أطلقوه على أنفسهم، فمما أطلقه الغير عليهم:

١) المعتزلة: بمعنى المنشقين والمخالفين.

٢) والجهمية: لأخذهم ببعض أقوال الجهمية.

٣) والقدرية: لقولهم أن العباد هم الخالقون لأفعالهم.

٤) الثنوية والمجوسية: لقولهم أن الخير من الله، والشر من العبد.

---

[١]) الفرق بين الفرق:٢٠؛ والملل والنحل١/٥٠. وينظر: تأريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ، علي مصطفى الغرابي:٤٨، ٥٠؛ والموسوعة الميسرة في الأديان، الدكتور مانع بن حمد الجهني١/٦٤؛ والغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، الدكتور عبد الله سلوم السامرائي:٢٧٣، ٢٧٦؛ والمعتزلة وأصول الحكم، الدكتور محمد عمارة:٧ . ٩.

[٢]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٢٣.

[٣]) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: ٨٤؛ وتأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٢٣، ٢٢٤.

٥) ومخانيث الخوارج: لموافقتهم الخوارج في تخليد صاحب الكبيرة في النار، مع قولهم أنه ليس بكافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد، لكن لم يجرؤوا على تكفيره، فلذا سموا بهذا الاسم.

٦) والوعيدية: لقولهم بالوعد والوعيد، وأن الوعيد المتوجه إلى العصاة حتمي.

٧) والمعطلة: لتعطيلهم الله عن صفات الكمال.

ومما أطلقوه على أنفسهم من الأسماء:

١) المعتزلة: الذين اعتزلوا الأقوال المحدثة والمبتدعة.

٢) وأهل العدل والتوحيد: لقولهم بهذين الأصلين.

٣) وأهل الحق والفرقة الناجية، والمنزهون الله عن النقص، لاعتقادهم أنهم على الحق، ومن سواهم على الباطل، وأنهم أهل الفرقة الناجية، وأنهم بنفيهم الصفات عن الله قد نزهوه عن النقص))[1].

المطلب الثالث: أصول المعتزلة ومنهجهم في التأويل

إذا علمنا أن الفكر الاعتزالي قد بالغ في الاعتماد على العقل، ولم يتقيد بنصوص القرآن والسنة، وانغمس في الفلسفة اليونانية، ومزجها بعقيدة المسلمين، فيسهل علينا أن نعرف أسباب الخلاف الذي دب بين أتباع هذا الفكر، فقد تشعبت آراؤهم، واشتد الجدال بينهم، وانقسموا إلى اثنتين وعشرين فرقة، تتبع كل فرقة أحد رؤوس الاعتزال الظاهرين، ولكل واحدة من هذه الفرق آراؤها وأقوالها الخاصة بها، ولا تعدو هذه الأقوال أن تكون أقوالاً تفرعت عن أصول خمسة اشترك بالقول بها المعتزلة.

قال الأستاذ محمد إقبال رحمه الله: ((أما المعتزلة وقد قصروا إدراكهم للدين على أنه مجموعة من العقائد، متجاهلين أنه حقيقة حيوية. فلم يحفلوا بأساليب إدراك الحقيقة إذا كانت لا تقبل التصور، وأرجعوا الدين إلى نسق من المعاني المنطقية

---

[1]) المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد بن عبد الله المعتق:٧٧، ٧٨؛ وتأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٢٥، ٢٢٦.

انتهى إلى موقف سلبي بحت، وغاب عنهم أنه في ميدان المعرفة علمية كانت أو دينية لا يمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتحقق في عالم التجربة.

على أنه لا سبيل إلى إنكار أن الدعوة التي نهض لها الغزالي تكاد تكون دعوة للتبشير بمبدأ جديد، مثلها في ذلك مثل الدعوة التي قام بها كنط في ألمانيا في القرن الثامن عشر، ففي ألمانيا ظهر المذهب العقلي لأول عهده حليفاً للدين، ولكن سرعان ما تبين أن جانب العقيدة *(dogmatic)* من الدين لا يمكن البرهنة عليه حتماً، فكان الطريق الوحيد إذن أن تمحى العقيدة الدينية من سجل المقدسات. وقد جاء مع محو العقيدة مذهب المنفعة في فلسفة الأخلاق، وبذلك مكن المذهب العقلي من سيادة الإلحاد. تلك كانت الحال في ألمانيا عندما ظهر (كنط) وكشف كتابه (العقل الخالص) عن قصور العقل الإنساني، فهدم بذلك ما بناه أصحاب المذهب العقلي من قبل، وصدق عليه القول بأنه كان أجل نعم الله على وطنه))[1].

قال الدكتور عبد القهار داود عبد الله العاني (رحمه الله): ((ولهذا نجد المستشرقين يثنون عليهم ويؤيدون منهجهم ويشيعونه في بلاد الإسلام، حتى إنهم اعتبروهم أناساً يتبعون العقل في الرأي وغيرهم جامد على الرأي مقلد له لا يستنير بعقله فهم يسمونهم *(ratinalist)*))[2].

أما عن أصول المعتزلة الخمسة فنوضحها بما يأتي:

١) التوحيد: يقول القاضي عبد الجبار رحمه الله عند تعريفه للتوحيد: ((والأصل فيه أن التوحيد في أصل اللغة عبارة عما يصير الشئ واحداً، كما أن التحريك عبارة عما يصير الشئ متحركاً، والتسويد، عبارة عما يصير الشئ أسوداً، ثم يستعمل في الخبر عن كون الشئ واحداً لما لم يكن الخبر صادقاً إلا وهو واحد فصار ذلك كالإثبات فانه في أصل اللغة عبارة عن الإيجاب...))[3].

---

[1]) تجديد التفكير الديني في الإسلام، الشاعر الفيلسوف: محمد إقبال:١٠، ١١.

[2]) دراسات في التفسير والمفسرين، الأستاذ الدكتور عبد القهار داود عبد الله العاني:١٣٣، ١٣٤.

[3]) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار:١٢٨.

((لقد فهم المعتزلة التوحيد على أنه سلب لمعنى الكثرة والتعدد والتركيب))[1].

ويدور مفهوم التوحيد عند المعتزلة حول ما يثبت لله وما ينفى عنه من الصفات[2].

٢) العدل: إذا كانت المعتزلة قد تأولوا قول الله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...)[3] فأدخلوا القرآن الكريم. وهو صفة من صفات الله. في عموم (كُلِّ) وجعلوه مخلوقاً، إلا أنهم أخرجوا أفعال العباد من عموم (كُلِّ)، فنفوا أن يكون الله تعالى خالقاً لها بدعوى تنزيه الله ﷻ عن كل قبيح. وجعلوا هذه العقيدة الفاسدة هي العدل الذي نسبوا أنفسهم إليه[4].

وترتب على قول المعتزلة بأن العباد يخلقون أفعالهم، تأويلهم لجميع النصوص المتواترة التي تثبت القضاء والقدر، وأن الله لا يكون في كونه إلا ما يريد، وأنه لا يرضى لعباده الكفر وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

((وأما عقيدة أهل السنة في أفعال العباد الاختيارية، فيرى أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد من خلق الله، وأنها من كسبهم فالله هو الخالق في هذا الكون وحده،

---

[1]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٣١.

[2]) ينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٣٠؛ والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي١/٢٤١؛ وأثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر:٣١٨، ٣١٩.

[3]) سورة الرعد، من الآية:١٦.

[4]) ينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٥٣؛ والتفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي١/٢٤١؛ وأثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر:٣٢٠، ٣٢١.

لا خالق سواه، قال تعالى: (... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)[1] والعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة، لكنها داخلة تحت قدرة الله ومشيئته وإرادته))[2].

يقول الإمام ابن تيمية (رحمه الله): ((وتحقيق الكلام أن يقال: فعل العبد خلق لله ﷻ وكسب للعبد))[3].

((وبالجملة فكل دليل في القرآن على التوحيد، فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد، ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد. قال ابن عباس: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه وتوحيده))[4].

٣) الوعد والوعيد:

مفهوم الوعد: يرى المعتزلة أن الله يجب أن ينفذ وعده للمطيعين بالثواب، وأن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الاستحقاق لا التفضل[5].

ومفهوم الوعيد هو: يرى المعتزلة أن الفاسق إذا مات من غير توبة من الكبائر التي ارتكبها، فسوف يخلد في نار جهنم، لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن يفعل الله ما توعده به، إذ لا يجوز عليه سبحانه الخلف والكذب، ولو أن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر[6].

٤) المنزلة بين المنزلتين: يرى المعتزلة أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، فهو في الدنيا لا يسمى مؤمناً ولا يأخذ حكم المؤمن، ولا

---

[1]) سورة الأعراف، من الآية:٥٤.

[2]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٥٧، ٢٥٨.

[3]) مجموع الفتاوى، الإمام ابن تيمية٨/٣٨٣.

[4]) شفاء العليل، الإمام ابن القيم:٦٥.

[5]) ينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٦٣؛ والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي١/٢٤١؛ وأثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر:٣٢٣.

[6]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٦٥.

يسمى كافراً ولا يأخذ حكم الكافر، أما في الآخرة فانه يخلد في النار، ولكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر[١].

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لا يختلف المعتزلة مع أهل السنة في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يقرون جميعاً بأنه واجب كفائي، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين[٢]. قال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣].

((والكلام في هذا الموضوع يجرهم كما جر غيرهم إلى إبداء آرائهم في السياسة والأمير وصفاته. ورأيهم في أولياء أمور المسلمين وحسناتهم وسيئاتهم، لأنهم القائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فتكلموا في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومن هو أفضل الصحابة، وما هي الشروط الواجب توفرها في الخليفة))[٤].

هذه الأصول لا يختلف بقية المسلمين معهم في ظاهرها، ولكنهم يفسرونها تفسيراً يختلف عن عقائد أهل السنة والجماعة. زد على ذلك أنهم فرق متعددة ولا يتفقون على نفس المعاني. منهم البصريون والبغداديون، وكل من البصريين والبغداديين ينقسمون إلى فرق. ولا خلاف بين المسلمين أن روادهم الأوائل كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهم كانوا مخلصين في عقيدتهم أتقياء في مقاصدهم، حتى جاء من بعدهم ممن غالى في هذه العقائد كابن أبي دؤاد.

ظهرت نتائج خلافهم مع أهل السنة وجماعة المسلمين في هذه الأصول بقضايا عرفوا بها.

---

[١]) المصدر نفسه:٢٧١. وينظر: أثر التطور الفكري في التفسير، د. مساعد مسلم آل جعفر:٣٢٥.

[٢]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٧٥. وينظر: التفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي١/٢٤٢.

[٣]) سورة آل عمران، الآية:١٠٤.

[٤]) أثر التطور الفكري في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر:٣٢٦.

فالغلاة منهم أساءوا الأدب، وضلوا الطريق السليم، وما اهتدوا إلى دين الله الحق.

ومما يؤسف له أن أغلب مدوناتهم التي بين أيدينا من تأليف هؤلاء الغلاة، وقليل من تأليف مخلصي العقيدة حسني الإيمان.

المبحث الثاني: القاضي عبد الجبار وبعض مسائل مناصرة الاعتزال في تفسيره، واشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

تمهيد

الفرع الأول: القاضي عبد الجبار المعتزلي.

هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسد آبادي، شيخ المعتزلة، ولد (سنة ٣٢٥هـ)، عاش ببغداد إلى أن عينه الصاحب بن عباد قاضياً بالري (سنة ٣٦٧هـ)، ثم لقب بعد ذلك بـ: (قاضي القضاة)[١]، وبقي مواظباً على التدريس إلى آخر حياته، وكان الصاحب يقول فيه: هو أعلم أهل الأرض.

كان القاضي عبد الجبار شافعي المذهب، ويعد – بوجه عام – آخر علماء المعتزلة النابهين، وكان مؤلفاً كثير التصانيف[٢]. توفى (رحمه الله) في ذي القعدة بالري (سنة ٤١٥هـ) ودفن في داره[٣].

---

[١]) تلقبه المعتزلة بهذا، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره. أنظر: طبقات المفسرين، الإمام الداوودي ٢٦٢/١.

[٢]) راجع دراسة الدكتور عبد الكريم عثمان عن القاضي ومؤلفاته، في مقدمة كتاب (شرح الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١ (١٩٦٥م).

[٣]) تنظر ترجمته في: تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي ١١٣/١١، ١١٥؛ وميزان الاعتدال، الإمام الذهبي ٩١/٢؛ وطبقات الشافعية، السبكي ٢١٩/٣-٢٢٠؛ وطبقات المعتزلة، لابن المرتضي: ١١٢-١١٣؛ ولسان الميزان، لابن حجر ٣٨٦/٣-٣٨٧؛ وشذرات الذهب، لابن العماد ٢٠٣/٣؛ وطبقات المفسرين، للإمام السيوطي: ٤٨-٤٩؛ ومرآة الجنان، لليافعي ٢٩/٣؛

قال الإمام الداوودي (رحمه الله): ((عاش دهراً طويلاً، حتى ظهرت له الأصحاب وبعد صيته، ورحلت إليه الطلاب، وولي قضاء الري وأعمالها. سمع الحديث من أبي الحسن بن سلمة القطان، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وعبد الله بن جعفر بن فارس، والزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي، وغيرهم. روى عنه القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني المفسر، وأبو عبد الله الحسن بن علي الصيمري، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي))[1].

وصنّف كثيراً من كتب العقائد ينتصر فيها للاعتزال، مثل: تنزيه القرآن عن المطاعن، ومتشابه القرآن، وشرح الأصول الخمسة، والمختصر في أصول الدين، والمغني في أبواب التوحيد والعدل وهو من أعظمها حجماً وعلماً.

الفرع الثاني: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي.

((كتب القاضي عبد الجبار في التفسير والدراسات القرآنية عدة مؤلفات، وما وصل إلينا منها: كتاب المتشابه، وتنزيه القرآن عن المطاعن، وإعجاز القرآن، وأما تفسير القاضي فقد ورد في كثير من كتب التراجم، ذكر تفسير القاضي ولم يعتن المؤرخون كثيراً في التحقيق باسمه بقدر ما كانوا معنيين في إضافة تفسير القاضي إلى قائمة مؤلفي رجال الاعتزال، كما فعل ابن تيمية (المتوفى ٧٢٧هـ)، فلذلك لم يوضحوا لنا الاسم الدقيق لتفسير القاضي.

غير أن الحاكم الجشمي (المتوفى ٤٩٤هـ)، والقاضي أبا بكر بن العربي، قد صرحا بكلام لا لبس فيه، أن تفسير القاضي يقع في مائة مجلد، وأسماه "المحيط" وأن ابن العربي قد قرأه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام (أي مدينة بغداد).

وطبقات المفسرين، الإمام الداوودي١/٢٦٢-٢٦٣؛ والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي١/٢٥٤؛ ومناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني٢/٦٤؛ ومعجم المؤلفين، الأستاذ عمر رضا كحالة٥/٧٨-٧٩؛ والأعلام، خير الدين الزركلي٤/٤٧.

[1]) طبقات المفسرين، الإمام الداوودي١/٢٦٢-٢٦٣. وينظر: طبقات المفسرين، الإمام جلال الدين السيوطي:٤٨-٤٩.

وطعن الدكتور عدنان زرزور بما ذهب إليه القاضي ابن العربي، بأن القاضي عبد الجبار قد أخذ تفسيره "المحيط" من تفسير أبي الحسن الأشعري (المتوفى ٣٢٠هـ)، الذي وضعه في خمسمائة مجلد، وأسماه بـ: "المختزن"، وكان منه نسخة واحدة، ولم يكن غيرها، ففقدت من أيدي الناس؛ لأن الصاحب بن عباد قد بذل عشرة الآف دينار لخازن دار الخليفة، فألقى النار في الخزانة فاحترقت الكتب ومن بينها تفسير الأشعري.

ولا يعنينا هنا صحة هذا الكلام أم بطلانه، بقدر ما يهمنا هو أن تفسير القاضي عبد الجبار هو في مائة مجلد، ومسمى بـ: "المحيط" بيد أن لدى القاضي تفسيراً آخر للقرآن، ولم يشر إليه أحد ممن درس القاضي أو تناول إحصاء مؤلفاته واسم هذا التفسير هو: "فرائد القرآن وأدلته"... .

إذن يتلخص من كل هذا، أن لدى القاضي عبد الجبار كتابين في التفسير:

الأول: هو "المحيط"، أو "التفسير الكبير" الذي أشار إليه الحاكم الجشمي والقاضي أبو بكر بن العربي.

والثاني: "فرائد القرآن وأدلته"))[1].

قال الإمام السيوطي (رحمه الله): ((شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف منها "التفسير"))[2]. وذكر نحو هذا الكلام الإمام الداوودي في طبقاته[3]. إلا أنهما لم يذكرا اسم هذا التفسير.

---

[1]) مقدمة تحقيق: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٦-٨؛ والمقدمة بقلم المحقق الدكتور خضر محمد نبها، والتفسير طبعته دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت)، ط١ (٢٠٠٩م)، ويقع في نحو: ٣٠٠ صفحة من الحجم المتوسط، عدا الفهارس العامة التي جعلها المحقق للتفسير.

[2]) طبقات المفسرين، الإمام جلال الدين السيوطي:٤٨.

[3]) ينظر: طبقات المفسرين، الإمام الداوودي١/٢٦٢.

المطلب الأول: التوحـيد

((معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام. هذه تتضمن معرفة بصفاته الكاملة. فهو الخالق القادر الجبار الرحيم... إلى آخر صفاته التي ذكرها القرآن الكريم.

هذه المعرفة التي تحمل المؤمن على الخضوع المطلق لله والمحبة الكاملة له والتوجه إليه دون غيره. وأن ينزه من النقص فهو المتفرد والذي لا يشبهه شئ لا في صفاته ولا في أفعاله... .

وممّا يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي اخبرنا بها في القرآن الكريم، أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد ﷺ. نؤمن بها كما جاءت أي لا نشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا نعطل معانيها الحقة فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وهذا معنى قول السلف الصالح نؤمن بآيات الصفات كما جاءت دون تشبيه ولا تعطيل. ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)))[1].

قال الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي وهو يتحدث عن شروط الإيمان بالله: ((... الإيمان بأسمائه وصفاته: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، واثبات ما أثبت لنفسه في كتابه، أو أثبته له نبيه في سنته، من صفات الكمال، ونعوت الجلال، من غير تمثيل ولا تكييف، ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه نبيه في سنته من صفات النقص والعيب، ومماثلة المخلوقين من غير تحريف ولا تعطيل...

وأسماؤه وصفاته سبحانه توقيفية لا يستقل العقل وحده بإثباتها، لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. فما سكت الله عنه ورسوله من الأوصاف، فالواجب السكوت عنه، والتوقف فيه نفياً وإثباتاً،

---

[1]) سورة آل عمران، من الآية:٧. وانظر: مبادئ فهم الإسلام، أنور أحمد موسى:٧-٨.

والاستفصال عن مراد قائله فان أراد معنى صحيحاً، قبل المعنى، ورد اللفظ، وان ذكر معنىً فاسداً: رد اللفظ والمعنى))[1].

والتوحيد سبق تعريفه في المبحث الأول حيث انه الأصل الأول من أصول المعتزلة الذين جعلوه من صميم عقيدتهم وأصول مذهبهم الاعتزالي، وهو الأصل الذي تبنى عليه العقيدة الإسلامية بالتأكيد.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[2].

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله): ((فذكر ههنا من صفات التنزيه والجلال، وهي السلوب ثلاثة أنواع من الصفات... النوع الثالث: من تكبير الله تكبيره في أفعاله، وعند هذا تختلف أهل الجبر والقدر، فقال أهل السنة: إنا نحمد الله ونكبره ونعظمه على أن يجري في سلطانه شئ لا على وفق حكمه وإرادته فالكل واقع بقضاء الله وقدرته ومشيئته وإرادته، وقالت المعتزلة: إنا نكبر الله ونعظمه على أن يكون فاعلاً لهذه القبائح والفواحش، بل نعتقد أن حكمته تقتضي التنزيه والتقديس عنها وعن إرادتها، وسمعت أن الأستاذ أبا إسحاق الاسفراييني كان جالساً في دار الصاحب بن عباد، فدخل القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني فلما رآه قال: سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال الأستاذ أبو إسحاق: سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء))[3].

فذكر هنا هذه المناظرة اللطيفة انتصاراً لمذهبه الاعتزالي الذي رسمه وسار عليه.

---

[1]) العقيدة الميسرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة . الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي:٣٦-٣٧. وينظر: التفسير الموضوعي لآيات التوحيد في القرآن الكريم، الدكتور عبد العزيز بن الدردير:١٣-١٤.

[2]) سورة الإسراء، الآية:١١٠.

[3]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٦٦.

المطلب الثاني: الوعيد

وهو الأصل الثالث من أصول المعتزلة الذين جعلوه من صلب مذهبهم الاعتزالي، وذادوا عنه ما ذادوا، ونافحوا وكافحوا في الدفاع عنه والانتصار له، ونجد هنا أن القاضي عبد الجبار رحمه الله يعرض لهذا الأصل وينتصر له ويجعله من أقوى حججهم بهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[1].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((هذه الآية من أقوى ما يدل على ما نذهب إليه في الوعيد لأنها تدل على أنه تعالى يوصل إلى كل أحد حقه من غير نقصان، ولو أنه تعالى أزال عقاب المذنب بسبب الشفاعة لم يصح ذلك))[2].

وسنتناول هذه الأصول بعدة فروع:

الفرع الأول: القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة.

قال تعالى: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[3].

احتج القاضي بهذه الآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة، وذلك لأن الآية دلت على أن من انهزم إلا في هاتين الحالتين استوجب غضب الله ونار جهنم. قال: ((وليس للمرجئة أن يحملوا هذه الآية على الكفار دون أهل الصلاة، كصنعهم في سائر آيات الوعيد، لأن هذا الوعيد مختص بأهل الصلاة))[4].

---

[1]) سورة النحل، الآية:١١١.

[2]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٦٢-٢٦٣.

[3]) سورة الأنفال، الآية:١٦.

[4]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٠٠؛ وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي١٥/١١١.

الفرع الثاني: لا يغفر الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة

وهذه كذلك عقيدة من عقائد المعتزلة نراها واضحة في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[1].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((قوله: (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) يدل على أن كل ظالم يجزيه الله جهنم كما توعد الملائكة به، وذلك يوجب القطع على أنه تعالى لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة))[2].

الفرع الثالث: لا يشفع النبي ﷺ لأهل الكبائر

وبما أن الله سبحانه وتعالى لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة، فانه يبعد عنهم شفاعة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما نجده واضحاً ملموساً في هذه الآية الكريمة. قال تعالى: (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)[3].

احتج القاضي بهذه الآية على أن النبي ﷺ لا يشفع لأهل الكبائر، قال: ((لأنه حق عليهم العذاب، فتلك الشفاعة تكون جارية مجرى إنقاذهم من النار، وأن الله تعالى حكم عليهم بالإنكار والاستبعاد))[4].

الفرع الرابع: الفاسق يدخل النار.

((يرى المعتزلة أن الفاسق إذا مات من غير توبة من الكبائر التي ارتكبها، فسوف يخلد في نار جهنم، لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن يفعل الله ما توعده به، إذ

---

[1] سورة الأنبياء، الآية:٢٩.

[2] تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٨٦.

[3] سورة الزمر، الآية:١٩.

[4] تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٣١٥-٣١٦.

لا يجوز عليه سبحانه الخلف والكذب. ولو أن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر))[1].

يقول الإمام الشهرستاني (رحمه الله) حاكياً رأي المعتزلة في الوعيد:

((واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة من كبيرة ارتكبها: استحق الخلود في النار، لكن عقابه أخف من عقاب الكافر))[2].

وهنا عقيدة أخرى من عقائد المعتزلة التي انتصروا لها في تأويلهم لهذه الآية الكريمة، قال تعالى:(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)[3].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((دلت هذه الآية على أن التابع والمتبوع معنيان في أن جهنم تملأ منهما ثم إن الكافر تبعه، فكذلك الفاسق تبعه فيجب القطع بدخول الفاسق النار))[4].

وكذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)[5].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): (أ. وفيه مسائل: المسألة الأولى: احتججنا على القطع بوعيد الفسق بقوله: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ولفظ المجرم يتناول الكافر والفاسق، فوجب كون الكل في عذاب جهنم، وقوله: (خَالِدُونَ) يدل على الخلود، وقوله أيضاً (لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ) يدل على الخلود والدوام أيضاً...[6].

---

[1]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه. د. محمد بديع موسى:٢٦٥.

[2]) الملل والنحل، الإمام الشهرستاني١/٦٦.

[3]) سورة الأعراف، الآية:١٨.

[4]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:١٨٤؛ وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي١٤/٣٧.

[5]) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤، ٧٦.

[6]) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي٢٧/١٩٤.

المسألة الثالثة: واحتججنا بقوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)[1].

فقلنا: ((إن كان خلق فيهم الكفر ليدخلهم النار فما الذي نفاه بقوله: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ)، وما الذي نسبه إليهم مما نفاه عن نفسه؟ أوليس لو أثبتناه ظلماً لهم كان لا يزيد على ما يقوله القوم، فان قالوا: ذلك الفعل لم يقع بقدرة الله عز وجل فقط، بل إنما وقع بقدرة الله مع قدرة العبد معاً، فلم يكن ذلك ظلماً من الله))[2].

أعتقد أن الصورة هنا قد وضحت فيما ذهبوا إليه في أن الفاسق يدخل النار، بهذه الآيات التي استدل بها المعتزلة في إثبات ما اعتقدوا وركنوا إليه.

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): ((ولا نكفر أحداً بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيمان ونسميه مؤمناً حقيقةً. ويجوز أن يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر))[3].

هذا هو المنهج الذي ينبغي أن يتبع، هذا هو منهج وعقيدة أهل السنة والجماعة حشرنا الله وإياكم في زمرتهم يوم القيامة.

المطلب الثالث: خلق القرآن

وهذه من كبرى مسائل الاعتزال التي قالوا فيها وجاهدوا من أجلها، وقد امتحن كثيراً من أهل السنة في هذه المسألة، ومنهم الإمام المبجل أحمد بن حنبل (رحمه الله)، ومحنته المشهورة في مسألة خلق القرآن.

قال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): ((القرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل. ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق. وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء (الصلاة عليهم

---

[1]) سورة الزخرف، الآية:٧٦.

[2]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٣٢٣-٣٢٤؛ وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي٢٧/١٩٤.

[3]) الفقه الأكبر في التوحيد . الإمام أبو حنيفة:١٩-٢٠.

والسلام)، وعن فرعون وإبليس فان ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم))[1].

وقال الأستاذ عبد الله بن عبد الحميد الأثري: ((وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى – حروفه ومعانيه – منه بدأ واليه يعود، منزل غير مخلوق، تكلم الله به حقاً، وأوحاه إلى جبريل، فنزل به جبريل عليه السلام على محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). أنزله الحكيم الخبير بلسان عربي مبين، ونقل إلينا بالتواتر الذي لا يرقى إليه شك، ولا ريب، قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[2].

والقرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ، وتحفظه الصدور، وتتلوه الألسن، ومكتوب في الصحف... . وأهل السنة والجماعة يكفرون من أنكر حرفاً منه أو زاد أو نقص، وعلى هذا فنحن نؤمن إيماناً جازماً بأن كل آية من آيات القرآن منزلة من عند الله، وقد نقلت إلينا بطريق التواتر القطعي.

والقرآن الكريم لم ينزل جملةً واحدةً على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، بل نزل منجماً، أي مفرقاً حسب الوقائع، أو جواباً عن أسئلة، أو حسب مقتضيات الأحوال في ثلاثٍ وعشرين سنة))[3].

((وإذا كان المعتزلة قد اختلفوا في القرآن هل هو جسم أم عرض، فقد اتفقوا على أنه مخلوق))[4].

---

[1]) الفقه الأكبر في التوحيد، الإمام أبو حنيفة:١١-١٢.

[2]) سورة الشعراء، الآيتان:١٩٢، ١٩٦.

[3]) الوجيز في عقيدة السلف الصالح . عبد الله بن عبد الحميد الأثري:٧٧-٧٩.

[4]) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٤٣.

يقول القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث))[١].

وقد استدل المعتزلة على ما ذهبوا إليه في مسألة خلق القرآن بهذه الآية الكريمة: قال تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[٢].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((هذه الآية تدل على أن القرآن محدث، لأنه تعالى وصفه بأنه حديث، والحديث ضد القديم، والضدان لا يجتمعان، فإذا كان حديثاً وجب أن لا يكون قديماً))[٣].

وقوله تعالى: (مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا)[٤].

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله): ((قوله: (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا...)[٥]: الآية دالة على صحة قولنا في مسائل:

أحدها: أن القرآن مخلوق وبيانه من وجوه:

الأول: أنه تعالى وصفه بالإنزال والنزول، وذلك من صفات المحدثات، فان القديم لا يجوز عليه التغيير.

الثاني: وصفه بكونه كتاباً، والكتب هو الجمع، وهو سمي كتاباً لكونه مجموعاً من الحروف والكلمات، وما صح فيه التركيب والتأليف فهو محدث.

الثالث: أنه تعالى أثبت الحمد لنفسه على إنزال الكتاب والحمد إنما يستحق على النعمة، والنعمة محدثة مخلوقة.

الرابع: أنه وصف الكتاب، بأنه غير معوج، وبأنه مستقيم، والقديم لا يمكن وصفه بذلك، فثبت أنه محدث مخلوق.

---

[١] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار:٢٤٣.

[٢] سورة المرسلات، الآية:٥٠.

[٣] تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٣٤٦.

[٤] سورة الكهف، الآية:٣.

[٥] سورة الكهف، من الآية:٢.

وثانيها: مسألة خلق الأعمال فان هذه الآيات تدل على قولنا في هذه المسألة من وجوه:

الأول: نفس الأمر بالحمد لأنه لو لم يكن للعبد فعل فلم ينتفع بالكتاب إذ الانتفاع به إنما يحصل إذا قدر على أن يفعل ما دل الكتاب على أنه يجب فعله ويترك ما دل الكتاب على أنه يجب تركه وهو إنما يفعل ذلك لو كان مستقلاً بنفسه، أما إذا لم يكن مستقلاً بنفسه لم يكن لعوج الكتاب أثر في اعوجاج فعله، ولم يكن لكون الكتاب فيما أثر في استقامة فعله، أما إذا كان العبد قادراً على الفعل مختاراً فيه بقي لعوج الكتاب واستقامته أثر في فعله.

والثاني: أنه تعالى لو كان أنزل بعض الكتاب ليكون سبباً لكفر البعض وأنزل الباقي ليؤمن البعض الآخر فمن أين أن الكتاب قيم لا عوج فيه؟ لأنه لو كان فيه عوج لما زاد على ذلك.

والثالث: قوله: (لينذر) وفيه دلالة على أنه تعالى أراد منه ﷺ إنذار الكل وتبشير الكل وبتقدير أنه يكون خالق الكفر والإيمان هو الله تعالى لم يبق للإنذار والتبشير معنى لأنه تعالى إذا خلق الإيمان فيه حصل شاء أو لم يشأ، وإذا خلق الكفر فيه حصل شاء أو لم يشأ فبقي الإنذار والتبشير على الكفر والإيمان جارياً مجرى الإنذار والتبشير على كونه طويلاً وقصيراً وأسود وأبيض مما لا قدرة له عليه.

والرابع: وصفه المؤمنين بأنهم يعملون الصالحات فان كان ما وقع خالق الله تعالى فلا عمل لهم البتة.

الخامس: إيجابه لهم الأجر الحسن على ما عملوا فان كان الله تعالى يخلق ذلك فيهم فلا إيجاب ولا استحقاق))[1].

وأما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن القرآن كلام الله، أنزله على رسول الله ﷺ وهو صفة من صفاته غير مخلوق.

---

[1]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٦٧-٢٦٨؛ وتفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي٢١/٦٥.

يقول الإمام الطحاوي (رحمه الله): ((وأما القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى حقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية...))[1].

ويقول الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني (رحمه الله): ((وكذلك من يسمع القرآن يعلم أنه كلام الله، وان اختلف الحال في ذلك من بعض الوجوه، لأن موسى عليه السلام سمعه من الله عز وجل، وأسمعه نفسه متكلماً، وليس كذلك الواحد منا. وكذلك قد يختلفان في غير هذا الوجه، وليس ذلك قصدنا بالكلام في هذا الفصل.

والذي نرومه الآن ما بينا من اتفاقهما في المعنى الذي وصفنا، وهو أنه عليه السلام يعلم أن ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال. وكذلك نحن نعلم ما نقرؤه من هذا على جهة الاستدلال))[2].

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله): ((القول السليم هو ما عليه أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة من صفاته، ليس شيئاً بائناً منه مخلوقاً، وأن كلامه متعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، وكيف شاء، بحرف وصوت، لا يشبه أصوات المخلوقين. هذا هو الحق))[3].

المطلب الرابع: بطلان الجبر

قال تعالى: (يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[4].

قال القاضي عبد الجبار (رحمه الله): ((هذه الآية تدل على بطلان الجبر. لأنهم يضيفون إلى الله تعالى من الظلم والفواحش ما إذا أضيف إلى أحدهم أجهد نفسه في البراءة منه والتباعد عنه، فحكمهم في ذلك مشابه لحكم هؤلاء المشركين، ثم

---

[1]) شرح العقيدة الطحاوية، يوسف بن موسى بن محمد الملطي:١٧٩.

[2]) إعجاز القرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني:١٤.

[3]) المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن عثيمين ١/٣٨٥.

[4]) سورة النحل، الآية:٥٩.

قال: بل أعظم، لأن إضافة البنات إليه إضافة قبح واحد، وذلك أسهل من إضافة كل القبائح والفواحش إلى الله تعالى))[1].

وقال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): ((ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان، ولا خلقهم مؤمناً وكافراً. ولكن خلقهم أشخاصاً والإيمان والكفر فعل العباد، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته.

وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وعلمه ومشيئته وقضاءه وتقديره، والمعاصي كلها بعلمه وقضاءه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بأمره))[2].

هذا هو المنهج الصحيح السليم الذي ينبغي أن يسلكه كل مسلم، فما تشتتنا وسيطرة بعض الأفكار المنحرفة إضافة إلى الاستعمار، كل ذلك حل بنا وأكثر لأننا ابتعدنا عن المنهج القويم الذي يهدي إلى الصراط المستقيم، فالحق أحق أن يتبع.

ومن كل ما ذكرناه يتبين لنا أن التفسير الاعتزالي تميز بعدة أمور:

((١. الاعتماد على العقل في التفسير، وتقديم مؤداه على الشرع وبذل المجهود لتعظيم أمره.

٢. التركيز على الآيات التي تخدم مذهبهم أو تشير ولو من بعد على أصول فكرهم.

٣. اللجوء إلى اللغة والتصريف إن لم يسعفهم المعنى.

٤. اللجوء إلى صرف الظواهر إذا خالفت أصولهم.

٥. اللجوء إلى التشبث بالظاهر وان أدى إلى باطل.

٦. تقديم القراءة الشاذة على المتواترة لخدمة مذهبهم))[3].

---

[1]) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٢٥٦.

[2]) الفقه الأكبر في التوحيد، الإمام أبو حنيفة:١٦.

[3]) التفسير والمفسرون، د. فاطمة محمد ماردينى:١١٢-١١٣.

المبحث الثالث: القاضي عبد الجبار منهجه وأثره على المفسرين وموقف السلف من تفسيرات المعتزلة، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج القاضي عبد الجبار المعتزلي في تفسيره.

((صنف كثير من شيوخ المعتزلة تفاسير للقرآن الكريم على أصول مذهبهم، ولم تكن هذه التفاسير أكثر حظاً من غيرها من كتب التفسير المختلفة، حيث امتدت إلى كثير منها يد الزمان، فضاعت بتقادم العهد عليها، وحرمت المكتبة الإسلامية العامة من معظم هذا التراث العلمي الذي لو بقي إلى يومنا هذا لألقى لنا ضوءً واضحاً على مدى التفكير التفسيري، لشيوخ هذا المذهب الاعتزالي، ولكشف لنا عن حقيقة ما ينسب لبعض شيوخهم من تفسيرات واسعة النطاق، نسمع بها من علمائنا المتقدمين، ونقف منها موقف الحائرين بين الشك واليقين، لما يذكر عنها من الاستفاضة والتضخم إلى حد يكاد يكون متخيلاً أو مبالغاً فيه))[1].

((التزم المعتزلة جميعاً بمنهجهم في تفسير القرآن الكريم على خلاف بينهم، ولكن لا تجد معتزلياً تعرض للتفسير إلا وظهر منهج المعتزلة وأسسهم في تفسيره، ولا يحيد عنها إلى غيرها أبداً، في الوقت الذي نجد أغلب المفسرين إن لم نقل جميعهم تأثروا بالنظرة العقلية للنصوص القرآنية وتأويلها.

فقد تأثر التفسير بصورة عامة بمنهج مدرسة المعتزلة وخاصةً عند تفسير الآيات المتشابهات أو التي ظاهرها التناقض، وهذا التأثر لم يكن بأسس عقيدتهم، بل ناقشوها وفق نفس المنهج، ونقضوا ما خالف روح الإسلام وأسس الإيمان والتسليم، بل بالمنهج العقلي لتفسير القرآن.

ومنهجهم عقلي بحت لا يعتمد على القرآن نفسه في إثبات مبادئه، وإنما يعتمدون على العقل في إثبات وجود الله، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومبادئ

---

[1]) التفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي ١/٢٥٢.

الإسلام، فاعتمادهم على الأدلة المنطقية أكثر من اعتمادهم على النصوص القرآنية في الحجاج واثبات المبادئ))[1] كما بينا سابقاً.

ويمكن القول ممّا عرضناه من مذهب القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) أن أعماله الكلامية وفي التفسير تتميز بعدة أمور:

١) عرض آراء المذهب المعتزلي كما استقر أو تطور على يد الجبائيين.

٢) استعراض لبعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسرها على طريقته في التفسير العقلي والبرهان المنطقي، ويتوخى الآيات التي فيها ينتصر به لمذهبه في بعض وجوه التأويل.

٣) لا يورد آية فيها شبهة قد يفيد منها ظاهراً مخالفوا المعتزلة إلا أولها تأويلاً يصل فيه إلى تأييد مذهب الاعتزال.

٤) الرد على الآراء الأخرى في المدرستين المعتزليتين، دونما اهتمام كبير بآراء الخصوم، الذين لا يرى القاضي أنهم يستحقون الاعتبار.

ويقتصر تجديده أو انجازه على توليد بعض الوجوه الجديدة والاحتمالات العقلية، ولذلك فان الحاكم الجشمي والزمخشري ما أخذا كثيراً عنه، لأن المصادر المعتزلية كانت بين يديهما، ولأنهما مثل الرماني مهتمان باللغة القرآنية، وهو مالا يهتم له القاضي عبد الجبار.

كما أنه لم يأت على جميع السور القرآنية في تفسيره "المحيط"، بل فسر منها ما يتعلق ببيان مذهبه ومنهجه الاعتزالي، فمثلاً ابتدأ بسورة البقرة ولم يبدأ بسورة الفاتحة، ويمكن مراجعة الصفحة (٦٧) من تفسيره لبيان ذلك.

وتفسيره لسورة الإخلاص في صفحة (٣٦٦)، حيث فسر بعدها سورة الفلق في صفحة (٣٦٨) ولم يفسر سورة الناس.

كما أنه لم يفسر جميع آيات السورة الواحدة بل يختار نتفاً منها، فمثلاً تفسيره لسورة البينة في صفحة (٣٦٤) حيث فسر منها الآية رقم (٤) فقط.

---

[1]) أثر التطور الفكري في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر: ٣٣١-٣٣٢.

وتفسيره لسورة المسد في صفحة (٣٦٥) حيث فسر منها الآية رقم (٣) فقط، وهذا ديدنه في جميع تفسيره.

وعلى كل فهو متمكن من إيراد الحجج حاضر البديهة جيد الأسلوب، في ردوده تكلف وتأويل متعسف لا يحتمله اللفظ إلا على طريقة المعتزلة. وأثر الاعتزال واضح في كل ما يكتب وكل ما يفسر، فان النظرة العقلية البحتة لتفسير النص ديدنه، ومنهج الاعتزال سبيله، فيعلل ويؤول ما وسعه، ولا يعجزه التأويل لأنه من أرباب البيان.

ونحن إذا رأينا مشكل القرآن لابن قتيبة وجدناه لا يصلح للحجاج مع غير المسلمين، فانه يقنع المسلم، ولكنه لا يقنع الكافر الملحد أو على الأقل لا يقطع لسانه

ومع أني لا أوافق المعتزلة في كثير من آرائهم أو أغلبها، وأرى الدين ينمو عند الشخص نمواً وجدانياً، ولكني حاججت كثيراً من الملحدين، فلا أجد أفتك من سلاح المعتزلة للرد عليهم.

ورحمه الله الإمام الأشعري حيث أخذ طريقتهم ليبرهن بها على عقائد أهل السنة.

المطلب الثاني: أثر القاضي عبد الجبار المعتزلي على المفسرين

((تأثر القاضي بالتفاسير السابقة عليه، ونقل عنها، وعلى رأسها تفاسير السلف، وسلفه من المعتزلة، ومن الطبيعي أن يؤثر تفسير القاضي على المتأخرين، بيد أن معاصره المفسر الأمامي الكبير، المشهور بالشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، يظهر أنه لم يستهويه تفسير القاضي، أو لم يعجب به، لأنه لم يتعرض إليه أبداً في تفسيره: "التبيان". لا نقلاً، ولا نقداً، وهو (أي الطوسي) ممن أكثر النقل عن قدامى مفسري المعتزلة، كالجبائي (المتوفى ٣٠٣هـ)، وأبي القاسم الكعبي البلخي (المتوفى ٣١٩هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (المتوفى ٣٢٢هـ)، وأبي الحسن الرماني (المتوفى ٣٨٤هـ)، الذي أعجب الطوسي به، وصرح بذلك.

وهذه مفارقة عجيبة ولا أعلم المانع، أو السبب الذي جعل الطوسي يمتنع من الاستفادة والنقل من تفسير القاضي، إلا إذا كان غير معجب به أصلاً، أو أن المعاصرة مانعة من النقل لقرب عهد الناس بالكتاب، أو لسبب آخر، وهو مناهضة ومزاحمة القاضي لأستاذ الطوسي، عنيت به الشريف المرتضي (المتوفى ٤٣٦هـ)، الذي كان بينه وبين القاضي مناظرات وردود))[١].

((وتأثر الشيخ أطفيش مفسر المذهب الأباضي بالمعتزلة واضح بين في بعض العقائد بل حرص المؤلف على النص في مقدمته، كيف وهميان الزاد حرص على أن ينص على أنه: يوافق نظر جار الله والقاضي وهو الغالب والحمد لله، وتارة يخالفهما ويوافق وجهاً أحسن مما أثبتاه أو مثله...[٢].

لذا فقد وافق المعتزلة في صفات الله تعالى، وفي إنكار الرؤية، وفي القول بخلق القرآن وفي خلود أهل الكبائر في النار، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر، وفي التهجم على بعض الصحابة ﷺ، وفي غير ذلك.

وهو مع هذا فيخالفهم في بعض الأمور مثل أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة، لا كما قالت المعتزلة لا كافر ولا مؤمن بل منزلة بين المنزلتين ويخالفهم أيضاً في نحو أن العبد يخلق فعله فهو يرى أن الله هو خالق الأفعال من غير إنكار اختيار العبد وغير ذلك))[٣].

قال الأستاذ الدكتور صبري المتولي: ((إن المعتزلة من الفرق التي تفاعلت وانفعلت لغيرها . بصورة قوية . وأثرت وتأثرت ولعل التأثير والتأثر بينهما وبين الشيعة من الأمور المقررة في كتب العلم. وان المعتزلة من الفرق التي استوعبت ثقافات

---

[١]) مقدمة تحقيق: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي:٣٩، بقلم المحقق الدكتور خضر محمد نبها.

[٢]) هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف أطفيش١/٥.

[٣]) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي:٣٦٩-٣٧٠، أطروحة دكتوراه.

العصر وعلومه واستجابت لحضاراته، وأخذت من هذا كله ما يتفق مع الإسلام وما يختلف، ومن ثم نهض غيرهم لتمييز الأصيل من الدخيل))[1].

المطلب الثالث: موقف السلف من تفسيرات المعتزلة

((منيت الأمة بأن تفترق أكثر من سبعين فرقة، وأن يلبسها الله شيعاً ويذيق بعضها بأس بعض، وان كانت لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وقد تناولت كل طائفة كتاب الله تفسيره بما ارتضته لنفسها من اعتدال أو تطرف، فظهرت مجموعة التفاسير كالمرايا المجلوة تنطبع فيها صورة المفسرين لها على اختلاف مشاربهم وتباين منازعهم ولا غرو، فكل إناء بما فيه ينضح، وكل يغني على ليلاه.

ومن هنا تجد تفاسير أهل السنة تظهر فيها عقيدة أهل السنة، وتفاسير المعتزلة تظهر فيها عقيدة الاعتزال، والشيعة تظهر في تفاسيرهم عقيدة التشيع، وهلم وهلم))[2].

((لقد عرف أئمة السلف أبعاد الآراء التي حملها أهل الاعتزال، فأخذوا منهم مواقف قوية، وردوا عليهم ردوداً علمية عظيمة تؤكد ثبات تلك المواقف بالرغم من الضغوط التي مارسها المعتزلة أيام كانت لهم السلطة والدولة. فهذا الحسن البصري (رحمه الله) يطرد واصل بن عطاء من حلقته العلمية. وهذا أحمد بن حنبل (رحمه الله) الذي تعرض للسجن والتعذيب على أيدي المعتزلة في فتنة خلق القرآن، وبقي ثابتاً على قول أهل الحق، بل كان يفتي (رحمه الله) بأنه: (لا يصلى خلف القدرية والمعتزلة). وهذا الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) وقد سئل عن تزويج القدري، فقال: (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ.....)))[3].

---

[1]) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور صبري المتولي:٢٣٥.

[2]) مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني٢/٦٠.

[3]) سورة البقرة، من الآية:٢٢١. وانظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، د. محمد بديع موسى:٢٨٣.

لقد ناقش المسلمون عقائدهم جميعاً، وفندوها، كما أن الذين يعرضون عقائدهم من أهل السنة، وكتاب الفرق يذكرونهم بأهم ما يختلفون به مع أهل السنة.

وأول من أرخ لهم هو الإمام الأشعري وأكثر كلامه عنهم في اختلافهم في الصفات التي تتبع أصل التوحيد، وتعرض للأصول الأخرى بما يخالفون فيه أهل السنة، وما اختلفوا فيه هم أنفسهم[1].

وقد وصفهم الإمام ابن القيم (رحمه الله) بقوله: ((استعملوا قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة... فأنكروا لذلك رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه، وعلوه على المخلوقات، وعموم قدرته على كل شئ، بل أخرجوا أفعال عباده من الملائكة والأنبياء والجن عن تعلق قدرته ومشيئته وتكوينه لها، ونفوا لأجلها حقائق ما أخبر به عن نفسه وأخبر به رسوله ﷺ من صفات كماله ونعوت جلاله، وحرفوا لأجلها النصوص، وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد.

وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل...))[2].

ومع أن المعتزلة أضلوا في كثير من عقائدهم، وأساء بعضهم الأدب مع الله سبحانه وتعالى، ولكن لا يمكن أن ينكر فضلهم مغالط.

فان المسلمين مدينون لهم في ردودهم على أهل البدع والضلال، وفي عرضهم للإسلام عرضاً عقلياً بحجج لا يقوى على مثلها غيرهم. وفي دفاعهم عن النبوات وإعجاز القرآن.

فقد تزعموا الجانب العقلي في الشريعة الإسلامية، وبرعوا في النضال دون عقائد المسلمين.

---

[1]) ينظر: أثر التطور الفكري في التفسير، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر:٣٢٩.

[2]) أعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام ابن قيم الجوزية١/٦٨؛ والتفسير والمفسرون، د. فاطمة محمد ماردِيني:١١١.

ولا يزال المسلمون مدينين لهم في وقتنا الحاضر في الوقوف ضد الشكوك التي خلقها الشيوعيون والعلمانيون وأعداء الإسلام.

ولا ننسى فضلهم في توجيه الآيات التي ظاهرها التعطيل أو التشابه أو التجسيم أو التناقض والاختلاف.

والمعتزلة خلفوا لنا تراثاً تفسيرياً لا يستهان به، على الرغم من الذي فقد، وعدت عليه يد الزمان.

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلت إلى الخاتمة التي أدون فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وعلى النحو الآتي:

١) كان تضخم التفسير من خلال المحاولات العقلية والنظرات الاجتهادية التي قام بها المفسرون.

٢) كان لعلم الكلام دور بارز وأثر بالغ في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، ويمكن الرجوع إلى تفاسير المتكلمين لأدراك ذلك بشكل واضح، وخصوصاً عند تفسير الآيات المتشابهات أو التي ظاهرها التناقض.

٣) إن لفظ المعتزلة من الألفاظ التي أطلقها أهل السنة عليهم للتدليل بأنهم قد انفصلوا عنهم، وأن لهم أسماء كثيرة غير هذه التسمية وقد ذكرتها في صلب البحث.

٤) يعد القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) آخر علماء المعتزلة النابهين، كما أن له تفسيران لكتاب الله تعالى هما:

أ) المحيط.

ب) فرائد القرآن وأدلته.

٥) كان للقاضي عبد الجبار (رحمه الله) نظرات اعتزالية في تفسيره نجدها واضحة عند الاستدلال على عقيدته الاعتزالية وبيان أسس مدرسته التي انتمى لها وسار عليها، ونجد ذلك واضحاً من تقريره للأصل الأول من

أصولهم (التوحيد)، والأصل الثالث (الوعيد)، وعدم مغفرة الله تعالى لأهل الكبائر في الآخرة، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لهم، ومن ذلك يتبين لنا أن الفاسق يدخل النار، كما وجدت ظهور المذهب الاعتزالي في مسألة خلق القرآن وكيف استدل بها القاضي عبد الجبار المعتزلي وناصر بها مدرسته.

٦) يمكن القول بأن أعمال القاضي عبد الجبار الكلامية تتميز بعدة أمور:

أ) عرض آراء المذهب الاعتزالي كما استقر أو تطور على يد الجبائيين.

ب) الرد على الآراء الأخرى في المدرستين المعتزليتين.

ج) استعراض لبعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسرها على طريقته في التفسير العقلي والبرهان المنطقي، ويتوخى الآيات التي فيها ينتصر به لمذهبه في بعض وجوه التأويل.

د) لا يورد آية فيها شبهة قد يفيد منها ظاهراً مخالفو المعتزلة إلا أولها تأويلاً يصل فيه إلى تأييد مذهب الاعتزال.

٧) كان للقاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) أثر بارز على غيره من المفسرين، إذ قد تأثر وأثر.

٨) كان للسلف موقف حازم من تفسيرات المعتزلة، وقد ردوا عليهم ردوداً علمية عظيمة وقوية تؤكد ثباتهم على مواقفهم رغم الضغوط التي مارسها المعتزلة أيام كان زمام السلطة والدولة بأيديهم.

٩) لم يكن القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) من المبتدعة، لأن المبتدع كما وصفه الإمام جلال الدين السيوطي (رحمه الله) بأنه: ((ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد، بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه. قال البلقيني: استخرجت من "الكشاف" اعتزالاً بالمناقيش))[1].

---

[1]) الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي٢/١٢٣٦.

١٠) حاول القاضي عبد الجبار (رحمه الله) التوفيق بين مذهبه والقرآن بكل ما يستطيع من وسائل التوفيق حتى يتمشى النص القرآني مع قواعد مذهبه. والمعتزلة يقدسون العقل، ويضعونه في المرتبة العليا في التوصل إلى معرفة الأحكام الشرعية، حتى إنهم ليقولون: ((إن العقل يدرك الحكم والشرع يؤيد العقل))[١].

((إن لاستخدام العقل في التفسير فضلاً كبيراً في إحياء الكثير من المفردات اللغوية والشواهد الشعرية والقواعد النحوية، لأن المفسر بالعقل والرأي يعتمد أول ما يعتمد على مفهوم اللفظ في اللغة))[٢].

بقيت كلمة أخيرة بالنسبة لهؤلاء الذين تكلموا عن القاضي عبد الجبار المعتزلي (رحمه الله) وأخذوا يوجهون إليه الطعون، ومنهم من قد أخرجه عن الملة. فإننا نقول لهم: إن ما وصل إليه هؤلاء الرجال من مكانة علمية يشهد له القاصي والداني، إذ إننا يجب أن نزن الرجال بالحق، لا أن نزن الحق بالرجال، فمهما بلغ هؤلاء الرجال من الوثوق في كلامهم، والإمامة في آرائهم، والسداد في أفكارهم، فقد يعثر الجواد وقد يزل العالم، وكما قيل: لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، وسبحان من له الكمال وحده.

علماً أن القصد الذي وجد من أجله التفسير، هو إرشاد الناس إلى فهم ما تدعو إليه آيات القرآن الحكيم مما يأخذ بأيديهم إلى السعادة الأبدية في دينهم ودنياهم، وهم على تعاليمه قائمون، وبه مؤمنون[٣].

وأخيراً فاني لا أملك إلا أن أضرع إلى الله العلي القدير أن يرحم الإمام القاضي عبد الجبار، وسائر علماء المسلمين جزاء ما قدموا وكفاء ما أعطوا لدينهم وأمتهم.

---

[١]) مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد:١١٠. وينظر: محاضرات في أصول الفقه على مذاهب أهل السنة والامامية، الأستاذ بدر المتولي عبد الباسط١/٦٦.

[٢]) مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد:١١٠-١١١.

[٣]) ينظر: رسالة قواعد التفسير، العلامة الشيخ شاكر البدري:٣٧.

كما أسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يطيل في أعمارنا ويحسن في أعمالنا، ليستعملنا في خدمة شرعه الحنيف بكتابه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كما وأسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لمعرفة السنة والتمسك بها، والثبات على منهج أهلها حتى الممات، وأن يجنبنا سبل الابتداع في دين الله، وتتبع المتشابه من القرآن، ومسالك أهل الزيغ والضلال، انه سميع مجيب الدعوات.

اللهم اكتب عملنا خالصاً لوجهك الكريم، واجعله وسائر أعمالنا في ميزان حسناتنا يوم اللقاء، وامتن علينا يا مولانا بالقبول والرضاء.

واختم قولي بقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[1].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين.

التوصيات

وألخصها بما يأتي:

١. أن تتبنى المؤسسات العلمية تشكيل لجنة من العلماء للنظر في مسائل العقيدة خصوصاً ما يدور حوله جدل وخلاف بين المسلمين للخروج برأي واضح بين في هذه المسائل يجمع المسلمين على منهج واحد يؤدي إلى وحدة الصف بينهم.

٢. أن توجه الكليات الإسلامية في الجامعات طلبتها للبحث في مسائل العقيدة ودراسة هذا الأمر بتجرد وموضوعية ودون التعصب لمنهج أو لعالم بعينه من أجل الوصول إلى الحق الذي يرضي الله تعالى ويعين المسلمين على اعتقاد الحق في هذه المسائل.

٣. أن يقوم كبار العلماء ببيان ما توصلوا إليه في هذه القضايا وطرح ذلك على طلبة العلم من خلال عقد ندوات متخصصة في هذا الموضوع من أجل الوقوف في وجه

[1]) سورة المزمل، من الآية:٢٠.

الضلال الذي تنشره بعض الجهات وتحشد له الدعم الكبير من خلال طرح الكتب التي تملأ الأسواق دون قيد أو شرط واستغلال أجهزة الإعلام لهذه الغاية.

٤. أن يقتصر طرح المسائل العقائدية والتي تشكل الأساس في اختلاف الرأي على العلماء وطلبة العلم وعدم نشر ذلك على العامة لما يؤديه ذلك من الخلاف والفتنة وتفريق صف المسلمين.

٥ . إيقاف الجهلة ومدعي العلم الذين لا هم لهم إلا إثارة المسائل التي تؤدي إلى إثارة الجدل وكأنه لا هم لهم إلا بذر الخلاف وزرع الفرقة بين المسلمين ويكون ذلك بتشكيل هيئة من العلماء المتخصصين تجيب على ما دق من القضايا العقائدية.

٦. أن يكون الأساس في تصور المسلم الاعتقادي هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن المشابهة لخلقه، وعن الجسمية والتحيز والجهة كأساس تبنى عليها كافة الدراسات العقائدية.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) الإتقان في علوم القرآن، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩هـ/٩١١هـ)، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير (سوريا/ دمشق) ط٤ (٢٠٠٠م).

٣) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (لبنان/ بيروت) ط٦ (١٩٨٤م).

٤) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أطروحة دكتوراه مجازة من المملكة العربية السعودية، طبع: جامعة ميشيغان، ف٤٠ (١٩٨٦م).

٥) أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، مؤسسة الرسالة (لبنان/ بيروت) ط١ (١٩٨٤م).

٦) إعجاز القرآن، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط١ (٢٠٠١م).

٧) أعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام ابن قيم الجوزية، طبعة دار الجليل (لبنان/ بيروت) (د.ت).

٨) تأريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، علي مصطفى الغرابي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده (مصر/ القاهرة) (د.ت).

٩) تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (لبنان/ بيروت)، دار الكتاب العربي (د.ت).

١٠) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، الدكتور محمد بديع موسى، دار الأعلام (الأردن/ عمان) ط١ (٢٠٠٨م).

١١) تجديد التفكير الديني في الإسلام، الشاعر الفيلسوف: محمد إقبال، نقله إلى العربية عباس محمود، دار آسيا، ط١ (١٩٨٥م).

١٢) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي المسمى بـ (الكبير) أو (المحيط)، الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي (المتوفى ٤١٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط١ (٢٠٠٩م).

١٣) التفسير الكبير أو المسمى بـ: (مفاتيح الغيب)، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (المتوفى ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط٣ (٢٠٠٩م).

١٤) التفسير الموضوعي لآيات التوحيد في القرآن الكريم، الدكتور عبد العزيز بن الدردير، مكتبة القرآن (مصر/ القاهرة) (د.ت).

١٥) التفسير والمفسرون، الدكتورة فاطمة محمد ماردیني، دار التقوى، بيت الحكمة (سوريا/ دمشق) ط١ (٢٠٠٩م).

١٦) التفسير والمفسرون، المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي، مطبعة آوند دانش للطباعة والنشر، ط١ (د.ت).

١٧) دراسات في التفسير والمفسرين، الأستاذ الدكتور عبد القهار داود عبد الله العاني، مطبعة أسعد (بغداد)، ساعدت جامعة بغداد على طبعه (١٩٨٧م).
١٨) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه (د.ت).
١٩) رسالة قواعد التفسير، العلامة الشيخ شاكر البدري، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (١٩٨٦م).
٢٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، نشر القدسي (د.ت).
٢١) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١ (١٣٨٤هـ).
٢٢) شرح العقيدة الطحاوية، يوسف بن موسى بن محمد الملطي، ط٦، المكتب الإسلامي (لبنان/ بيروت) (د.ت).
٢٣) شفاء العليل في مسألة القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الإمام ابن القيم، دار المعرفة (لبنان/ بيروت) (١٣٩٨هـ).
٢٤) طبقات الشافعية، الإمام السبكي، مطبعة الحلبي (مصر/ القاهرة) ط١ (١٣٨٥هـ).
٢٥) طبقات المعتزلة، ابن المرتضي (لبنان/ بيروت) (د.ت).
٢٦) طبقات المفسرين، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) ط١ (١٩٨٣م).
٢٧) طبقات المفسرين، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (المتوفى ٩٤٥هـ)، دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) (د.ت).
٢٨) العقيدة الميسرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مطابع أضواء المنتدى، المملكة العربية السعودية، ط١ (٢٠٠٦م).
٢٩) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، الدكتور عبد الله سلوم السامرائي، دار واسط للنشر، ط٣ (١٩٨٨م).

٣٠) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (المتوفى ٤٢٩هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة (لبنان/ بيروت) (د.ت).
٣١) الفقه الأكبر في التوحيد، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠هـ/١٥٠هـ)، تقديم وتعليق: محمود عمران موسى، مطبعة أسعد (بغداد) (١٩٩٠م).
٣٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: عبد الخالق السيد عبد الخالق، مكتبة الإيمان، ط١ (٢٠٠٩م).
٣٣) لسان العرب، ابن منظور (المتوفى ٧٠١١هـ) (لبنان/ بيروت) دار صادر (١٩٩٠م).
٣٤) لسان الميزان، أحمد بن علي العسقلاني، مؤسسة الأعلمي (لبنان/ بيروت) ط٢ (١٩٧١م).
٣٥) مباحث في علم التفسير، الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد عبد الرحمن الدباغ، طبع على نفقة جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الشريعة، مطبعة دار الرسالة (بغداد) (١٩٨٤م).
٣٦) مبادئ فهم الإسلام، أنور أحمد موسى، مطبعة الخلود (بغداد) (١٩٨٦م).
٣٧) مجموع فتاوى ابن تيمية، الإمام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط٢ (١٣٩٨هـ).
٣٨) المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية، المرحوم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة طبرية، المملكة العربية السعودية (الرياض) ط١ (١٤١٣هـ).
٣٩) محاضرات في أصول الفقه على مذاهب أهل السنة والامامية، الأستاذ بدر المتولي عبد الباسط، دار المعرفة (العراق/ بغداد) ط١ (د.ت).
٤٠) مختار الصحاح، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى ٦٦٦هـ)، دار الرسالة (الكويت) (١٩٨٢م).
٤١) مرآة الجنان، اليافعي، دار الكتب العلمية (لبنان/ بيروت) (د.ت).

٤٢) المعتزلة وأصول الحكم، الدكتور محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (العراق/ بغداد) ط٢ (١٩٨٤م).
٤٣) المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد بن عبد الله المعتق، دار العاصمة (السعودية/ الرياض) ط١ (١٤٠٩هـ).
٤٤) معجم المؤلفين، الأستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي (لبنان/ بيروت) (د.ت).
٤٥) الملل والنحل، الإمام الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ) مطبوع على هامش الفصل لابن حزم (مصر/ القاهرة) مطبعة محمد علي صبيح (د.ت).
٤٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث (مصر/ القاهرة) (٢٠٠١م).
٤٧) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)، الأستاذ الدكتور صبري المتولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع (مصر/ القاهرة) ط١ (١٩٨٦م).
٤٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومتابعة الدكتور مانع بن حمد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض) ط٤ (١٤٢٠هـ).
٤٩) ميزان الاعتدال، الإمام الذهبي (لبنان/ بيروت)، دار المعرفة (١٤١٩هـ).
٥٠) هميان الزاد إلى دار المعاد، الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة (سلطنة عمان) (١٤٠١هـ).
٥١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار الغرباء للنشر والتوزيع (اسطنبول/ تركيا) ط٢ (١٤٢٢هـ).